مقر القيادة ـــ . وبعد انتقال الانقاذ الى الجليل حاول المقدم شقـــير والرائد حسك ـــ كلاهما ضابط ركن ـــ تنظيم شؤون المقر العام ولكن يبدو أنهما لم يستطيعا ذلك .

وفي دمشق كانت أوضاع اللجنة العسكرية التنظيمية أفضل نسبيا اذ اعتمدت على بعض الضباط والرتباء الذين تطوعوا من الجيش ودوائر الحكومة السورية ومن بعض الهيئات الشعبية . فلقد كان في دمشق نوع من المقر أو المركز ، ولكن لم يكن هناك ما هو أكثر من ذلك .

وعلى أي حال فانه يمكن القول ان قيادة الانقاذ (الخلفية والامامية) افتقدت ذلك النوع من هيئات الاركان العاملة في الجيوش النظامية ، كما انها لم تكـــن تملك ، في الوقت نفسه ، ذلك النوع من هيئات الاركان لقوات الانصار التي أقامتها القيادة السوفييتية أو القيادة اليوغوسلافية برئاسة المارشال تيتو أثناء حرب التحرير الوطنية . ولا مجال طبعا للاشارة والمقارنة مع هيئة أركان ماوتسي تونغ والمارشال تشوته خلال الحروب الثورية الطويلة التي خاضها الشيوعيون الصينيون .

لم تكن العلاقات بين قيادة الانقاذ والمفتشية العامة بدمشق تسير طيلة التجربة على نمط واحد اذ يبدو ان الامور كانت « في الفترة الاولى من تشكيل الجيش وبدء عملـــه تسير بشكل معقول وسليم نسبيا . وكانت تحكم هذه العلاقة الرغبة المشتركة في تحقيق نصر سريع ، وعلى ذلك ساد الحد الادنى من الانضباط وتقيدت قيادة الميدان بتعليمات القيادة العامة . ولكن هذه الفترة لم تطل كثيرا اذ أعقبها استقلال وانفراد تزايدا لمدة من الزمن لا من قيادة الميدان وحدها فحسب بل ومن قادة الافواج والوحدات ، وحدثت تصرفات لم ترض عنها القيادة ، بل بالاصح كانت تعترض عليها . وهذا الامر هو الذي حدا بالقيادة العامة للمطالبة بحل بعض الافواج واعادة تنظيم بعضها الآخر ، وذلك بأمل ان يسود القطعات شيء من الانضباط والتنظيم العسكريين »(٢٧) .

ولكن كانت هناك وقائع عديدة تشير الى وجود انقطاع شبه كامل بين القيادة العامة وبين قيادة الميدان . كانت هناك دائرتان منقطعتان وشبه مستقلتين . اذ لم تكن هناك اجتماعات رسمية دورية يلتقي فيها هذا الجهاز القيادي ليناقش الخطط ويتابع التنفيذ ويدرس المعارك والاحداث ويستخلص النتائج والدروس المستفادة .

هذا ولقد كانت هنـــاك خلافات شكلية بسيطة تبدأ ، مثلا ، باصرار كـــل طرف بتسمية الانقاذ باسم معين ، فالقاوقجي كان يطلق على الانقاذ اسم « جيش الانقاذ » ، في حين كانت اللجنة العسكريـــة تسميه « قوات الانقاذ »(٢٨) . كما كانت هنـــاك خلافات على قضايا اساسية وهامة وقد اشار القاوقجي الى حادثة درعا ليلة ٤٨/١/٢٢ ، عند مرور فوج اليرموك الاول بقيادة المقدم محمد صفا بها الى فلسطين عبر الاردن ، وكيف انه رفض تنفيذ أوامر الهاشمي الـــذي طلب ان تدخـــل القوات عبر الاردن دون استئذان حكومة عمان(٢٩) . وكما كان القاوقجي ينفرد ويمارس استقلالا كذلك كان الهاشمي وبعض اعضاء اللجنة ـــ احيانا ـــ يلجأون الى تجاوز القاوقجي واصدار الاوامر والتوجيهات الى بعض قادة الافواج او الحاميات خلافا لاصول التسلسل والضبط المعمول بها عـــادة في الجيوش النظامية . بل يبدو ان الهاشمي وضع خطة عمليات لبعض قطعات الانقـــاذ ، ومن حق المرء ان يشك بان القاوقجي لم يطلع عليها ، وهذا ما يفهم من أمر المفتشية رقم (٣٩١٠) تاريخ ٤٨/٦/٣ والذي تضمن تحديد القوة والمهمة الخ ... الخاصة بمعركة المالكية الثانية التي استردت بها بعض قطعات الانقاذ والجيشين السوري واللبنـــاني مواقع المالكية وقدس والمناطق المحيطة بها ...(٣٠) .

اما عن علاقة قيادة الميدان بقـــادة الافواج فلم تكن أفضل مما هي عليه في المستويـــات الاعلى . فهناك دلائل كثيرة تشير الى انعدام ذلك النوع من التنظيم العسكري التقليدي،